البناء
السنة السادسة / الثلاثاء / 20 كانون الثاني 2015 / العدد 1688
Sixth year / Tuesday / 20 January 2015 / Issue No. 1688

صراع الحضارات

■ حميدي العبدالله

أعادت الأحداث الأخيرة إلى الواجهة من جديد المقولة التي أطلقها الكاتب الأميركي «صموئيل هنتيغتون» في كتابه «صراع الحضارات» والذي كرّسه للحديث عن نبوءته حول تصادم الحضارات. في حينه ذهب كثير من المحللين إلى الاستنتاج أنّ هذا الكتاب عبارة عن مواكبة إيديولوجية لاختراع عدو جديد للحفاظ على التعبئة والعسكريتارية القائمة من الغرب منذ الحرب العالمية الثانية على خلفية معاداة الشيوعية، وبعد سقوط وتفكك الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو ثمة حاجة ماسة إلى اختراع عدو جديد للحفاظ على التعبئة والعسكرة بالمستوى الذي كانت عليه في الحرب البادرة لخدمة مصالح الشركات، ولا سيما شركات التصنيع الحربي.

لكن اليوم في ضوء ما تشهده الدول الأوروبية من تحركات، لا سيما بعد الهجمات الإرهابية في باريس وأكثر من دولة أوروبية، ومظاهرات الاحتجاج على الرسوم المسيئة للرسول في المجلة الفرنسية الساخرة «شارلي إيبدو» بدا وكأنّ نبوءة هنتيغتون حول صراع الحضارات في سبيلها إلى التحقق.

لكن هل في الأفق إمكانية لنشوب صراع الحضارات ولا سيما بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية؟

تاريخ الإنسانية لا يشير بالأساس إلى وجود صراع حضارات، ولا سيما صراعٌ بين الأديان، فالصراعات دائماً كان لها طابع سياسي لا ديني ولا أيديولوجي، سواء كانت هذه الصراعات صراعات ذات طابع أمني أو صراعات داخلية على مستوى كلّ بلد على حدة.

تاريخ أوروبا حيث الغالبية المسيحية يؤكد هذه الحقيقة، ففي القرن العشرين وحده شهدت أوروبا أكبر حربين عالميتين ذهب ضحيتهما أكثر من (45) مليون قتيل، ولم يكن للصراع بين الدول المتقاتلة طابع حضاري أو ديني. وحروب أوروبا الداخلية على امتداد أكثر من خمسة قرون قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت كذلك، أي أنها كانت حروباً سياسية وليست بدوافع إيديولوجية أو دينية، حتى وإنْ حاول البعض إلباسها مثل هذا اللبوس.

كما أنّ الدول، بل الإمبراطوريات الإسلامية، الأموية والعباسية والعثمانية، شهدت صراعات هي أعنف وأشدّ من تلك الحروب التي دارت بين الدول التي تدين بالإسلام، والدول التي تدين بالمسيحية.

وهكذا يتضح أنّ جميع الصراعات الكبرى لم تكن صراعات حضارات لا في الماضي ولا في الحاضر، وبالتالي فإنّ توقعات هنتيغتون هي توقعات تعبر عن التعبئة الإيديولوجية التي تحتاجها الأنظمة القائمة في الغرب لمواصلة حروبها الاستعمارية أكثر مما هي تعبير عن واقع أو احتمال حدوث تصادم للحضارات.

مقابلات السيد نصرالله عمليات عسكرية تستوجب الردّ؟

■ روزانا رمال

ليس مهماً بعد الذي جرى اعتبار انه جاء رداً على كلام امين عام حزب الله الأخير في مقابلته التلفزيونية التي عبّر فيها مباشرة عن قدرات حزب الله الفوق عادية، وعن الانتقال من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم على امتداد مساحة الأراضي المحتلة، والذي جرى لم يعد توقعاً أو استشرافاً، لأنه بالتأكيد أتى رداً على كلّ خطير جاء في المقابلة.

المهم انّ واقعاً جديداً أظهرته هذه العملية «الاسرائيلية» في الجولان، والتي استهدفت قادة وعناصر من حزب الله، والتي لا بدّ من القول فيها بالنسبة لـ«الاسرائيليين» أنها «إنجاز هام أو أقله عملية موفقة من كلّ النواحي زماناً ومكاناً وتنفيذاً».

كشفت العملية أنّ الأرض هناك تحمل الكثير من الأسرار والألغاز التي لم يعد ممكناً التعامي عنها لدى الحديث عن اي مرحلة جديدة او تسويات او مفاوضات اقليمية، كما كشفت النوايا «الاسرائيلية» تجاه اي حرب على لبنان، او بالأحرى كشفت صدقية النوايا «الاسرائيلية» في الحرب على لبنان... وعليه:

اولا: إذا كانت العملية قد أتت ردا على كلام امين عام حزب الله السيد حسن نصرالله وجهوزية المقاومة لمواجهة «إسرائيل»، وبالتالي فإنها أتت كعملية لردع حزب الله عن القيام بأيّ مغامرة ضدّ «اسرائيل»، فالسؤال هو لماذا لم تذهب «إسرائيل» الى الردّ المباشر على حزب الله في الأراضي اللبنانية وليس في الأراضي السورية؟

أولاً: يبدو واضحاً أنّ «إسرائيل» اتجهت نحو إرسال الرسائل من على منبر الأراضي السورية حيث عبثت أكثر من مرة متوقعة تأجيل الردّ، كما في كلّ مرة، فاستهدفت عناصر حزب الله في الجولان حيث يمكن للقيادة العسكرية «الاسرائيلية» أن تتوقع سلفاً انه ربما لن يكون هناك ردّ من القيادة السورية لأنّ المستهدف حزب الله وليس موقعاً عسكرياً سوريا.

ثانياً: أكثر ما يلفت الانتباه بعد العملية ونوعيتها أنّ عناصر حزب الله المتواجدين في الجولان، وهي العملية التي كشفت أنّ «إسرائيل» مكشوفة الظهر، وأنّ حزب الله موجود في الجولان منذ زمن بعيد، والتنسيق والتدريب فيها واضح من مستوى وعدد المستهدفين عناصر حزب الله ومَن معهم من إيرانيين تحدثت عدة وكالات أنباء بشكل متعمّد عن وجودهم بين الضحايا، كما تؤكد العملية أنّ القيادة السورية فتحت فعلاً لا قولاً منذ فترة زمنية غير قليلة مجال التواجد في المنطقة ومجال مقاومة الاحتلال «الاسرائيلي» في الجولان كأول ردودها على غارات تل ابيب منذ بداية الأزمة.

ثالثاً: بكلّ عقلانية وتفكر يجب التوقف عند نجاح العملية للاستنتاج بأنّ الاستخبارات الاسرائيلية نجحت في تجنيد عملاء لها في تلك المنطقة، ومن المرجح أنهم ليسوا سوى جماعات تكفيرية وإرهابية، وهي نفسها الجماعات التي أكد الوزير الاسرائيلي موشيه يعالون عدم ممانعته دعمها وتعاونها مع «الاسرائيليين»، وأنهم يتبادلون الخدمات الطبية والأعتدة والمعلومات في ما بينهم، وهذا تصريح صريح ليعالون منذ أقلّ من شهرين.

رابعاً: الردّ آت لا محالة، هذا ما تتحدث عنه الأوساط «الاسرائيلية» في كيان العدو، من وسائل إعلام ومحللين، وبالتالي بات دفتر حساب الردّ على «إسرائيل» أكبر من اي وقت مضى، فـ«إسرائيل» على موعد مع ردّ على اغتيال الشهيد عماد مغنية والشهيد القيادي حسان اللقيس وصولا الى انتظار الردّ السوري على عدد من غارات العدو في العمق السوري بذرائع مختلفة منذ بداية الأزمة السورية...

خامسا: ليس مصادفة أنّ عملية اغتيال القائد حسان اللقيس جاءت بعد انتهاء حلقة تلفزيونية لأمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله ايضاً، حتى فهل باتت إسرائيل ترى في كلّ مقابلة او خطاب للسيد نصرالله عملية عسكرية هجومية كاسحة وناجحة بحدّ ذاتها تستوجب التحرك السريع والردّ؟

لا شك انّ الجبهة الداخلية الاسرائيلية – وإنْ كثر الحديث عن انّ ضيق حال نتنياهو في الانتخابات أخذه نحو هذه العملية، وبعد المعادلة المزلزلة الجديدة التي وضعها السيد نصرالله بين أيدي المستوطنين، وخصوصاً اليهود المتشدّدين والمتطرفين الذين يعانون أصلاً من صعوبة استقطاب المزيد من اليهود من حول العالم، وذلك بعدما باتت المقاومة تشكل هاجساً كبيراً يعيق بقاءهم في «إسرائيل»، كانت تحتاج إلى أيّ عملية تعبّر عن انّ «إسرائيل» لم تأبه لتهديدات السيد نصرالله، وبأنّ «إسرائيل» تختار الزمان والمكان المناسبين دائما وترتجل العمليات على حزب الله من دون أي تردّد.

هذه المرة «إسرائيل» التي نامت على وقع تهديدات السيد نصرالله بالدخول الى ما بعد الجليل ستبقى إلى وقت طويل تستشعر خطر الردّ العنيف لحزب الله هذه المرة، لأنّ الحساب أصبح كبيرا، ولأنه لا يمكن على الإطلاق توقع أيّ نوع أو شكل من ردود فعل المقاومة، وبالتالي لن يستطيع العدو تفادي دفع الثمن الباهظ.

«توب نيوز»

الردّ يوظف الدماء ولا ينتقم

الأكيد أنّ المقاومة تحضّر رداً على عملية اغتيال مجاهديها وقادتها الذين سقطوا على جبهة الجولان.

الأكيد أنّ المقاومة دفعت في حساب الدم المفتوح مع الاحتلال الكثير من رصيد دماء قادتها والحساب لن يقفل.

لكن الأكيد أنّ المقاومة أثبتت أنها لا تذهب إلى الردّ بحساب ردّ الفعل والانفعال والغضب، والدليل تعاملها مع سقوط قادة بحجم مؤسّسها السيد عباس الموسوي وصانع انتصاراتها الحاج عماد مغنية.

تستثمر المقاومة دماء شهدائها ليكونوا رصيداً إضافياً في الحرب المفتوحة مع الاحتلال، وتنشئ عبرها تراكماً يعزز ميزان الردع ويقرّب الإنجازات.

التوقيت ونوع الردّ يخضعان لحساب سياق الصراع وكيف لا تمنح المقاومة أعداءها فرصاً ينتظرونها أو يحتاجونها.

لذلك لا تردّ المقاومة من لبنان بقصف صاروخي يمنح أعداءها فرصة تصويرها كمن يغامر باللبنانيين لأجل أن تنتقم فتحتفظ بالردّ من لبنان على عداون.

لا تردّ المقاومة من سورية بقصف يبدو تمييزاً لدماء شهدائها عن آلاف الشهداء.

ستردّ المقاومة قريباً، وسيفرح اللبنانيون والسوريون بردّها لأنه يجعل نصرهم على يد المقاومة أقرب.

حيرة «إسرائيلية»...

التعليق السياسي

نعم.. كلنا مقاومة ضدّ «إسرائيل»

■ د. سلوى خليل الأمين

المقاومة ضدّ «إسرائيل» هي هدف وطني قومي، كتبت على كلّ عربي، وليس فقط على مجاهدي المقاومة في حزب الله، كما كتبت على الذين من قبلهم من الشرفاء الوطنيين الأنقياء، فمنذ أن وضعوا عيسى بن مريم على الصليب، ومنذ تمّ ذبح الإمام الحسين بن علي في كربلاء، ومنذ علق المناضلون على أعواد المشانق، وأشراف هذه الأمة على الزناد فوارس ميدان، قدرهم الشهادة من أجل بقاء الوطن حراً سيداً ومستقلاً، فالحرب لم تهدأ منذ بدء التاريخ، ولم يخبو أوراها، فطالما «إسرائيل» شوكة حادة في خاصرة الأمة، لا بدّ من التصدّي، ولا بدّ من التضحيات، ولا بدّ من الشهادة التي تمّ اختيارها قدراً مكتوباً على فوهات البنادق، التي لا تنحني أمام غطرسة عدو همجي مستشرس وشرير، رسم حدود دولته من الفرات إلى النيل، وما زال يتسلل عبر كلّ الممرات العسكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية من أجل اختراق صمود كلّ من أخذ على عاتقه مقاومتهم، من أجل استرجاع الوطن السليب فلسطين. لهذا لا بدّ من التذكير الدائم أنها ليست المرة الأولى والوحيدة التي يسقط فيها الشهداء غدراً في ساحة الميدان، إكراماً لفلسطين وسورية ولبنان، وكرامة العرب أجمعين، من مجاهدي حزب الله، رجال الله في الميدان، الذين رسموا الحياة طريق حق ونضال وعزة وافتخار، من أجل كرامة شعب فلسطين وشعوب العرب أجمعين.

هذا هو قدر الشرفاء من أبناء لبنان وأحرار العرب، الذين ارتضوا الشهادة درباً للحقيقة، الحقيقة التي لبستم لبوسها أسطورة ظلم ضبابية، جعلتموها، زوراً وبهتاناً، راية شيطانية تعبر كلّ العصور، لهذا سرحتم في ديار الله الواسعة شياطين غفلة، تدمّرون وتقتلون وتغتصبون وتحنون الرؤوس من أجل غاياتكم الدنيئة، الهادفة إلى الاستيلاء على أرض العرب أجمعين، ومن بعدها السيطرة على العالم كله، عبرالأساليب الملتوية التي التصقت بالصهيونية العالمية صفات إجرامية، غذتها في عقولهم بروتوكولات شريرة، أوصت كلّ فرد من بني صهيون بهدر كرامات الشعوب، وأعراضها، وسيادة أوطانها، توصلاً إلى مصادرة كلّ رأي حرّ مهما كان انتماؤه أو عقيدته، وذلك عبر تكثيف الحروب الآيلة إلى اكتساب غنائم من الأرض العربية تتسع ليهود العالم كله، الذين تعمل الحركة الصهيونية العالمية على تجمعيهم في فلسطين، وعبرها خارج الحدود، حسب ما تستطيع أيمانهم امتلاكه في مشرقنا العربي من مساحات، بالقوة المنظمة والممنهجة، لهذا كانت حروب العدو «الإسرائيلي» مع العرب إرهابية بامتياز، تستبيح البشر والحجر، وحتى قوانين الأمم المتحدة التي ترعى سيادة الدول المنتسبة إليها، وذلك عبر فيتوات أميركية مساندة، لا تأبه لإدانة المعتدي الصهيوني، بل كلّ ما تفعله إمداد جيشهم بكلّ المعدات العسكرية والتكنولوجيات المتطورة، وفرض الحظر على بيعها إلى الجيوش العربية ومنها الجيش اللبناني، الذي لا يملك ما يلزم من سلاح متطور من أجل الدفاع عن لبنان في وجه الغطرسة «الإسرائيلية» والعداونية المستمرة، لهذا كان لا بدّ من وجود المقاومة، هذه المقاومة التي نبتت على أرض الجنوب اللبناني، الذي طالما عانى من الاجتياحات «الإسرائيلية»، وطالما عانى سكانه من عمليات القتل المجاني ودهس الناس في سياراتهم من قبل دبابات الميركافا، وحادثة بلدة جويا لا تزال تستوطن ذاكرة الجنوبيين، وطالما عانى من تدمير حارات بأكملها على رؤوس سكانها المدنيين، إضافة إلى تدمير البنى التحتية من إمدادات الماء والكهرباء والهاتف، والاعتداء على المؤسسات التعليمية والتجارية والصناعية، وحرق المكتبات العامة والخاصة، وقطع الأشجار وجرف بساتين الزيتون والبرتقال، واجتياح الحقول الزراعية وأهمّها حقول التبغ والقمح التي تنتج لقمة المزارع الجنوبي الصامد في أرضه، ناهيك عن قصف بيوت «قوة حفظ السلام الدولية» الموجودين في بلدة قانا، بالقنابل الحارقة الذكية في أثناء اجتياحهم للبنان في نيسان العام 1996 أثناء عملية عناقيد الغضب، هذا إنْ دلّ على شيء، فإنما يدلّ على مدى استهتار العدو الصهيوني بقوة السلام تلك، التي وجدت أصلاً كي تكون قوة فصل وسلام وأمن، لكن حتى هذه القوة الدولية لم تأمن شرّهم وقصف نيرانهم العشوائية، ولم تستطيع الخوذ الزرقاء حماية الأطفال والنساء والشيوخ، فلاقوا حتفهم تحت راية الأمم المتحدة التي أهدتهم الموت المجاني.

هذه الدولة «الإسرائيلية» التي طالما رمت القرارات الدولية خلف ظهرها، والتي طالما أتحفت دول الطوق العربي باجتياحاتها العدوانية وحروبها الهمجية، حين لا حسيب أو معترض أو رقيب، لا تزال لتاريخه تقوم بممارسة عدوانيتها وتحرشاتها الغادرة، خصوصاً بمجاهدي المقاومة الذين لقنوها درساً قاسيا في حرب تموز 2006، فبات جيش العدو لا يجرؤ على اجتياح الجنوب اللبناني، ساعة يحلو له الأمر، كما كان يحدث سابقاً، لعلم قادة «إسرائيل» أنّ سلاح المقاومة القوي، الذي هو في تطوّر وازدياد دائمين، كما صرّح القائد السيد حسن نصرالله في مقابلته الأخيرة، لهم بالمرصاد، هذا السلاح الذي بات يشكل لهم الرعب القاتل والدائم، الذي يمنعهم من تكرار اجتياحاتهم العدوانية، التي طالما نالت من أمن الجنوب اللبناني واستقرار سكانه، لهذا كان لا بدّ لهم، وهم في ظلّ هذا التخبّط السياسي والعسكري، وخصوصاً على أبواب الانتخابات، من اللجوء إلى عملية غادرة راح ضحيتها عدد من مجاهدي المقاومة، الذين استشهدوا في بلدة القنيطرة السورية أثناء تأديتهم لواجبهم الجهادي.

في ظلّ ما حدث، نسأل: لماذا لم نشهد حداداً رسمياً على مواطنين لبنانيين قتلتهم «إسرائيل» غدراً، وهم في حالة دفاع عن الوطن عبر حمايته من عصابات الدواعش المتصهينين؟ لماذا لم تتمّ الدعوة إلى تظاهرة جماعية في لبنان شبيهة بتظاهرة المتفرنسين اللبنانيين، الذين هزّتهم نكبة مجلة «شارلي إيبدو»، فأصبحوا كلهم je suis Charlie بمن فيهم وزراء في الحكومة الحالية يمثلون كلّ الشعب اللبناني؟ هل لـ«إسرائيل» الحق في محاسبة هؤلاء المجاهدين الذين اتخذوا الجهاد ضدّ العصابات الإرهابية التكفيرية في سورية، هدفاً نضالياً من صون السيادة اللبنانية؟ ألم يقرأوا دستور المعاهدات الدولية الموجودة في الأمم المتحدة والتي تتبنّى حق المرء في الدفاع عن أرضه وسيادة وطنه ضدّ كلّ خطر محدق؟ لماذا لم نسمع تصريحاً مواسياً ومعترضاً للرئيس الفلسطيني الذي مشى في تظاهرة باريس مع مغتصب وطنه الصهيوني نتنياهو؟ هل فلسطين تخصّ مقاومي لبنان وفوارس سورية وإيران فقط، حين حكام الدول العربية لا يعنيهم سوى بناء الأبراج وناطحات السحاب ورفاهية شعوبهم واستقطاب شبابنا وشاباتنا للعمل لديهم؟ تكثر التساؤلات، لكن ما يبقى ظاهراً على الملأ هو القول: كلنا مقاومة ضدّ «إسرائيل»، كلنا شهداء من أجل فلسطين... نعم:

je suis moukawamah contre Israel

حديث السيد نصرالله والرعب الصهيوني وإعادة ترميم محور المقاومة

■ عامر التل*

أثار حديث أمين عام حزب الله، السيد حسن نصرالله، لقناة «الميادين» الرعب في الأوساط الصهيونية لما تضمّنه من كشف لقدرات المقاومة العسكرية في حال ارتكبت «إسرائيل» حماقة، وقامت بالعدوان على سورية ولبنان. هذا الرعب لم يقتصر على العدو الصهيوني بل طاول أيضا «المتأسرلين» المنتشرين في صفوفنا كالسرطان، والذين يعتمدون على العدو في إمكانية القضاء على المقاومة والتخلص منها، وتمرير مشاريع الأعداء ليكونوا هم المنفذين لما يؤمَرون به عبر استمرارهم في السلطة، أو تسلّمهم السلطة في الدول المستهدفة.

السيد نصرالله تحدث أيضاً عن التنظيمات التكفيرية وارتباطها بالعدو الصهيوني والغرب عموماً وبدول اقليمية، وأهمية ما قاله حول هذه التنظيمات وداعميها أنها تصدر عن شخص صادق ومطلع، ولا يلقي الاتهامات من دون أدلة حاسمة كون المقاومة تواجهها بشكل مباشر.

وما أريد التركيز عليه في كلام السيد نصرالله هو علاقة محور المقاومة مع حركة حماس و«الإخوان المسلمين»، فقد فُهم من كلام السيد أنّ العلاقة مع حماس لم تصل الى مرحلة إعادة العلاقات كما كانت سابقاً، وعدم إمكانية عودة حماس إلى محور المقاومة كون حماس نفسها لم تطلب ذلك نتيجة علاقاتها الاقليمية والدولية الجديدة، وارتباطها بالتنظيم الدولي لـ«الإخوان المسلمين»، لكن المعلومات المتسرّبة تؤكد انّ محور المقاومة لم يعد ينظر إلى حماس والإخوان المسلمين كصديق او حليف إنما ينظر إليهما نظرة المشكك، وانهما حركتان انتهازيتان لا عهود لهما ولا وعود، فقد رأينا الرئيس المصري الإخواني المخلوع محمد مرسي، خلال زيارته إلى السعودية، يطلق تصريحاً، فيه من النفاق والانتهازية وعدم الوفاء وتقديم اوراق اعتماد لأميركا والغرب و«إسرائيل»، قال إنّ مصر لن تتهاون مع أمن دول الخليج وأنها ستقف إلى جانب دول الخليج بكلّ قوتها في مواجهة الاعتداءات الخارجية التي تستهدف تلك الدول، وكان يقصد ايران تحديدا. اضافة الى تورّط حماس بالتفجيرات الإرهابية في ضاحية بيروت الجنوبية، وهذا أمر توصلت اليه المقاومة من دون ضوضاء إعلامية، حيث انّ أكثر من ارهابي خرج من مخيم برج البراجنة المتاخم للضاحية لتنفيذ العمليات الانتحارية في الحيّ العريض في منطقة حارة حريك الذي يبعد امتار قليلة عن المخيم المذكور، هذا عدا عن الحراك المشبوه الذي اضطلع به انصار حماس في الأنفاق التي تمتدّ الى الضاحية وتهديد مستشفى الرسول الأعظم بشكل جدي باستهدافه.

ولم تعد الحرب التي تشنّ على سورية وتورّط حماس فيها هي نقطة الخلاف الوحيدة بين محور المقاومة وحماس والإخوان المسلمين، فهذا المحور ينظر إليهما على أساس انهما يبحثان عن مصالحهما، وأنّ المعيار لديهما لم يكن القضايا الوطنية لشعوب المنطقة. فتجربة المحور مؤلمة وصادمة معهما، ذلك أنّ الانتهازية السياسية التي مارسها الإخوان فور توليهم السلطة في مصر قلبت مفهوم العلاقة معهما بالكامل من قبل المحور، فلم يعد هناك من يراهن عليهما أو يتأمل منهما شيئاً، بل على العكس من ذلك أصبح ينظر إليهما باعتبارهما جزءاً لا يتجزأ من المشروع الغربي في المنطقة.

وما يعزز عدم عودة العلاقات بين المقاومة مع محور حماس والإخوان المسلمين الخطاب السياسي الذي يتبناه المحور إزاء النظام المصري برئاسة المشير عبد الفتاح السيسي، ومطالبته كافة الأطراف بالتعامل مع الواقع المصري الجديد، ومن موقف حماس التي أبدت امتعاضها من إصرار لاريجاني، رئيس مجلس الشورى الايراني، خلال زيارته الأخيرة إلى سورية ولبنان على مشاركة كافة الفصائل الفلسطينية ضمن الوفد الفلسطيني الذي التقى معه في بيروت، وانّ محور المقاومة سيتعامل مع جميع الشعب الفلسطيني وكلّ أطرافه المقاومة على حدّ سواء.

عودة حماس إلى حلف المقاومة ليست كالسابق ولن تكون، حماس المقاومة ستجد مكانها ضمن حلف المقاومة، لكن حماس الإخوان المسلمين ليس لها مكان في هذا الحلف.

* رئيس تحرير شبكة الوحدة الإخبارية في الأردن

أما كفاكم عربدة؟

■ شهناز صبحي فاكوش

سقط معطف الحمل الوديع... تمزّقت القفازات الناعمة... برزت الأنياب تقطر من دم الأبرياء، بانت شقوق الأيدي متورّمة من ثقل السلاح المنوّع الذي استخدمته، والإرهاب الذي مارسته قتلاً وتنكيلاً، تدميراً وتخريباً...

ما بُني على الإرهاب استمراره لا بدّ يكون على ذات المسار... قياساً على ما بُني على باطل فهو باطل مهما طال عليه الزمان...

أميركا التي نشأت على جماجم أهل الأرض الأصليين، صنعت شعباً جلبته من أربع جهات الأرض، ترغيباً... أو سَبْياً واستعباداً، محاولة صنع نسيج اجتماعي، تتخفى خلفه في الظلمات والنور، على أنها الدولة الأكثر ديمقراطية، لا تفرّق بين رعاياها مهما اختلف منبتهم.

وصلت كونداليزا رايس إلى وزارة الخارجية، ثم باراك أوباما إلى رئاسة الولايات المتحدة الأميركية، وكلاهما من أصول أفريقية، وقبلاً بوش الأب والابن من أصل أوروبي ألماني. لكن ماذا فعل هؤلاء وسابقوهم؟ الجميع ذئاب بجلد حمل، إلا ما شاء ربي.

تضع أميركا الهالة الملائكية فوق رأسها وترفع تمثالاً للحرية، والحرية مفقودة في حقيقة الأمر من حياة القاطنين على أرضها...

التمييز العنصري في كلّ شارع وزاوية، والدلالة الأحداث الأخيرة التي أدّت إلى مقتل شاب من أصل إفريقي، فكرٌ عنصري يسود المجتمع، ولا تحكمه القوانين.

الإرهاب الذي بنت عليه دولتها بعربدتها السياسية والعسكرية... أصبح فلسفة ونهجاً، دمّرت البرجين لتكون بوابتها التي تلج منها إلى أيّ مكان تشاء... تختال كالطاووس، مسخرة الرعاع والغوغائيين.

إدارتها حبلى بالمؤامرات... لفقت قضية السلاح النووي في العراق، فخرّبت ودمّرت وشرّدت.. لم تبق ولم تذر. فلسطين التي تطالب بحقها المشروع دولة حرة مستقلة كما نشأت منذ الأزل، تناصبها العداء بعد زرع بني صهيون فيها، رغم ادّعائها السعي إلى السلام، وما زالت في حجرها المدللة المحظور مساسها.

الحدث العاصف جاء من المدعية في المحكمة الجنائية الدولية. بطلب التحقيق مع الكيان الصهيوني، على ارتكابه جرائم بحق الشعب الفلسطيني، الذي ما عاد خفيّاً على أحد. إجرام تأسّس على عقدة الاعتداء وإبادة العرب. وشرب دمهم المسفوح.

ما عاد يمكن النكران؛ بعد انتشار وسائل الإعلام التي تفضح كلّ ما كان يخفى قبلاً.

تنبري أميركا الراعي الطاعم الكاسي... تهذي أنّ فلسطين ليست بدولة، فلا يحق بالتالي للجنائية الدولية التحقيق مع الكيان الصهيوني، منتقدة الإعلان واصفة إياه بـ«المفارقة المأساوية».

العدالة الدولية والإنسانية تقتضي مواجهة العربدة الأميركية والصهيونية بمحاكمة وإدانة مجرمي الحرب ومرتكبي جرائم الإبادة

بينما يتوارى خلف الصمت، الغرب الذي يتهيّب اليوم من الإرهاب، وهو يتحضّر لمواجهة قوىً متخنة بالجهل، كان يظنّ أنه مستفيد من جهلها لضرب أيّ مكان يشاء. انقلبت عليه في نكوص ارتكاسي، وأرواح محمومة، متعطشة للدّماء أكثر.

نتنياهو يعتبر قرار الجنائية الدولية أمراً مثيراً للغضب والسخرية معاً... متحدثاً عن الصواريخ التي أرعبت مدنييهم وأنزلتهم الملاجئ لأيام، وأنه لن يسمح بأي تحقيق. ليبرمان يصرّح غاضباً بأنهم لن يتعاونوا مع أي جهة للتحقيق.

يتحدث آخرون أنّ التحقيق لا يشمل سنوات الاحتلال، مع أنّ جرائم الحرب لا تنتهي بالتقادم، ولا تسقط بمرورها في منعطف الزمن.

العدالة الدولية والإنسانية، تقتضي مواجهة العربدة الأميركية والصهيونية، بمحاكمة وإدانة مجرمي الحرب، ومرتكبي جرائم الإبادة والغطرسة، في الكيان المغتصب.

يحاولون التدليس في اختلاس الحقيقة، أنه لا يمكن تدخل المحكمة الجنائية، إنْ لم تكن الدولة منضمّة إلى المعاهدة الدولية. وأنّ الجرائم السابقة للانضمام لا ينظر فيها. نطمئنهم... من اختصاصها التحقيقات كافة، حتى لو لم تكن الدولة منضمّة، مهما حاولوا تزوير الواقع وحرف الحقائق، فهذا لن ينفع مجرمي حرب الكيان الصهيوني.

الغزاة البرابرة، من أرغموا أهل الأرض يوماً على التشظي مع أبنائهم بلا هوادة، ليلاقوا الأهوال والمصاعب، مجابهين نتوءات الحياة.

لا بد اليوم من تعرية كنه المؤامرة، التي جاءت مع موجات الظلام، وأنتجت «داعش» و«النصرة» وعشوائيات الضلالة والتكفير، من رحم ضبابية الوهابية القذرة، وفضح الجريمة السياسية، التي تسعى إلى جعل الأمة فتات أسماء، وكومة من ظلال باهت.

لأول مرة تقدم السلطة الفلسطينية على ما يستحق التوقف في مواجهة الكيان الصهيوني... فهل من صحوة للعرب بعد الكبوة بل الكبوات، هل حقاً استفاد العرب من الصمود السوري لفتح منافذ النور على آفاق المستقبل، بدل الحرد والصمت.

هل يفتح الآتي من الأيام بوابات التحوّلات لتضيء ثريات السماء، التي ضنّت بأنوارها زمن ممارسة البلادة العربية. وتعود أمواج المرمر الوردي لتلتطم بفلك خيال أدباء الأمة، فتغترف من القيم الأصيلة ما يمحو آثار ما يحدث الآن أو يخفف.

هل تنتهي أسطورة القوي الذي لا يملك إرثاً حضارياً، لاختلاق حضارة وليدة هجينة؟ هل يتوقف تسلل فكرة اختطاف المصدر لترسيخ الواقعية في سياق المفهوم النظري؟ مستنهضاً عوامل الإفناء؟ لإحياء أرواحنا الكليلة ورفد مشوار البناء على نقاط ارتكاز المؤتلق من جذوة التاريخ، والمستمرّ لبناء المستقبل.

الهموم المعيشية والقضايا الاقتصادية أساس البرامج الانتخابية «الإسرائيلية»

■ د. مصطفى يوسف اللداوي

يوماً بعد آخر يقترب موعد الاستحقاق الانتخابي التشريعي «الإسرائيلي» الذي سيتمّ يوم السابع عشر من شهر آذار المقبل، بينما تستعر الحملات الانتخابية، وتتزايد البرامج التعريفية بالمرشحين الجدد والقدامى، وتتزاحم الشخصيات وتتنافس الأحزاب، وتتعدّد البرامج والرؤى، وتكثر الوعود، ويرتفع مستوى التعهّدات، وتضطرم بورصة الترشيحات بأسماء مختلفة.

الجهات المتابعة للحملة الانتخابية رصدت خروج وانسحاب عدد من الرموز «الإسرائيلية» القديمة، المعروفة في الأوساط السياسية والعسكرية والأمنية، وغيابها عن مسرح الحياة العامة، لصالح مرشحين جدد، لم يكن لهم أدوارٌ سابقة، وليس لأسمائهم هذا الحظ الوافر من السمعة والشهرة، ولكنهم يعدون بالفوز، ويتعهّدون بالتغيير، ويؤكدون أنهم الأنسب للمرحلة، والأقوى على مواجهة التحديات والصعاب التي يمرّ بها كيانهم، وتواجهها المنطقة خاصة والعالم عموماً.

ربما تكون نتائج هذه الانتخابات التشريعية التي جاءت مبكراً، وفرضت كحلّ لمشكلة، والتفاف على تكتل معارض، شعر رئيس الحكومة «الإسرائيلية» بنيامينَ نتنياهوَ بخطورتهًا على أدائه، وأثرها السيئ على شخصه، وتأثيرها المباشر على السياسات الداخلية والخارجية لكيانه، فأراد أن تكون الانتخابات هي الحلّ للمشكلة، والوسيلة المشروعة للطرد والإقصاء، والطريقة المثلى لتحديد الأوزان والأحجام، وتأييد أو معارضة السياسات التي حاول بعض الوزراء المشاكسين فرضها عليه.

لهذا نشط المرشحون في طرح برامجهم، والتعريف بأنفسهم، وتسليط الضوء على رؤيتهم للمستقبل، التي بدت مغايرة للتوقعات ومخالفة للمألوف في مثل هذه الانتخابات، إذ كانت الهموم المعيشية والقضايا الاجتماعية هي الموضوع المشترك في البرامج الانتخابية المختلفة، وقد طغت كثيراً على الجانب الأمني والسياسي، حيث يبدو أنّ جميع المرشحين يتفقون ولا يختلفون على ضرورة تفوّق كيانهم، واستعلاء جيشهم، وطول ذراع أجهزتهم الأمنية، وبطش مؤسساتهم العسكرية، في مواجهة أيّ تحديات محلية أو خارجية، وآنية أو مستقبلية.

كما لا اختلاف عند المرشحين حول قضايا الأمن واتفاق القيادة السياسية والعسكرية والأمنية على وجوب مواجهة الصعاب، لينجو كيانهم من التحديات والمخاطر، ويبقى قادراً على الصمود والثبات، والوجود والبقاء، فلا يهدّد وجوده جيشٌ آخر، ولا تربك أمنه وتقلق مستوطنيه عملياتٌ عسكرية تقوم بها قوى مقاومة مختلفة.

ويتفق المرشحون إجماعاً على ضرورة الحفاظ على التحالف القائم مع الولايات المتحدة الأميركية، وعدم التفريط فيه أو التهاون بشأنه، وأهمية الانتباه إلى خطأ الرهان على حلفاء آخرين غير أميركا، فهي الحليف الأقوى والأصدق، وهي الأكثر ثباتاً واستقراراً، والأكثر تفهّماً وتأثيراً، فلا يجوز التهديد بالبحث عن غيرها، ومناصرة خصومها أياً كانت القوى الأخرى المراهن عليها، فهي يمكن أن تكون إضافة استراتيجية، لكنها لن تكون بديلاً على كلّ الصعد السياسية والعسكرية والأمنية، التي هي عماد العلاقة الاستراتيجية بينهما.

لكن هذا لا يعني أنه لا يوجد من بين المرشحين متطرفون في آرائهم، ومتشددون في مواقفهم أكثر من غيرهم، وإن كانوا يتفقون مع غيرهم في أصل المواقف، وثوابت السياسة، لكن هذا لا يمنع وجود برامج ترانسفير العرب، وهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه، وتوسيع الاستيطان، وزيادة وتيرة مصادرة الأراضي العربية، وبناء المزيد من المستوطنات، وتوسيع القائم منها، ورفض السلام مع الفلسطينيين، وعدم الاعتراف بهم كشريك أو أصحاب حق، فهذا الفريق من المرشحين الذين ينتمون في الغالب إلى الأحزاب اليمينية المتشددة، والدينية المتطرفة، لا يغيبون عن مسرح الانتخابات، ولا يقايضون مواقفهم المتطرفة، بمصالح ومنافع آنية، ولو كانت قضايا اجتماعية معيشية ملحة.

يتفق المرشحون على ضرورة الحفاظ على التحالف القائم مع الولايات المتحدة وأهمية الانتباه إلى خطأ الرهان على حلفاء آخرين غير أميركا

لما كانت القضايا السياسية والعسكرية والأمنية محل اتفاق غالب بين «الإسرائيليين»، فقد احتدم التنافس بين المرشحين على استعراض الهموم المعيشية والقضايا الاقتصادية، التي يرون أنها ميدان التنافس ومضمار السباق، وهي العناوين التي تجذب المؤيدين، وتمايز بين المرشحين، ومنها قضايا الرفاهية والضمان الاجتماعي، والأسر الشابة والمسكن الأول، والضرائب وفرص العمل ومحاربة البطالة، وتثبيت برامج غلاء المعيشة التي ترتبط بجداول الأسعار المتزايدة، ودعم المدارس الدينية، وإعفاء طلابها من الخدمة العسكرية، والاهتمام ببرامج الإنماء المتوازن، ومعالجة سياسات الحظر الأوروبية على بعض المنتجات «الإسرائيلية»، والملفات الضريبية المتعلقة بالدخل والقيمة المضافة، التي تؤثر على حياة الأفراد، وتعطل بناء الأسر الجديدة.

كما يشعر المرشحون للانتخابات أنّ الشارع «الإسرائيلي» غير راض أو سعيد بأن يُجرّ بالقوة ودون استشارته إلى صناديق الانتخابات التشريعية بعد أقلّ من سنتين على الانتخابات الأخيرة، وأن يدفع إلى التصويت والمشاركة في معركة نشبت بين أقطاب سياسية وحزبية على خلفيات شخصية، ومنافع فردية، ورغبة ذاتية في الانتقام والثأر من بعضهم، بأيدي الشعب، وأصوات المواطنين، دون أن يكون للمواطن في برامجهم الانتخابية ما يلفت نظرهم، ويسترعي انتباههم، أو يعوّضهم عن مشاركتهم كأدوات موقتة في معركة قد لا يستفيدون منها كثيراً، بل قد تنعكس نتائجها سلباً عليهم، لهذا كانت القضايا المطلبية الشعبية والاقتصادية تتصدر البرامج الانتخابية، وتسبق غيرها في الأولوية والاهتمام، علها تجذب الأصوات أكثر، وتؤثر في آراء الناخبين بما يجعل التغيير ممكناً، ويزيد في فرص فوز مرشحين جدد ممن يحملون برامج متقدمة.

يدرك «الإسرائيليون» أنهم يواجهون تحديات كثيرة وخطيرة، وهي إنْ استفحلت وتعمّقت، وتجذرت واستشرت، فإنها قد تهدّد المستقبل الوجودي للكيان الصهيوني، ذلك أنها عوامل قوة في حال وفرتها، وعوامل هدم وضعف في حال غيابها، وقد تكون آثارها ونتائجها أشدّ من المعارك وأبلغ من الحروب، لأثرها المباشر على السكان في الداخل، وعلى الحلفاء والمموّلين في الخارج، وعلى مصادر الدخل والإمداد الاستيطاني، الذي يردف الكيان بالسكان، ويربط اليهود بـ«أرض الميعاد»، وهو ما انتبه إليه المرشحون في الانتخابات التشريعية، علماً أنّ من بينهم سيدات أعمال، ونساءٌ شاباتٌ يتميّزن بالجمال، ويهتمنّ بالموضة والأزياء، ويعرن الأسرة والطفل اهتماماً أكبر، وغيرهن من المنتسبين الجدد إلى الأحزاب «الإسرائيلية» المختلفة، الذين يتطلعون إلى الفوز من مواقعهم، وانطلاقاً من برامجهم، لكن من المؤكد أنهم جميعا يتطلعون إلى بقاء كيانهم، وشطب الفلسطينيين وطردهم من أرضهم، وحرمانهم من كلّ حقوقهم.

https://www.facebook.com/moustafa.elleddawi
moustafa.leddawi@gmail.com